الفلاسفة بل كثير من الفلاسفة ينازعونه في نفيه لقيام الصفات والحوادث بذات
واجب الوجود ويقولون انه تقوم به الصفات والحوادث وان كونه واجبا
بنفسه لا ينافي ذلك كما لا ينافي عندهم جميعا كونه قديما ولكن ابن سينا واتباعه
لما شاركوا الجهمية الامور التي ذكرناها في هذا الموضع عامة النفع يحتاج
اليها في هذا الموضع وغيره لما في القلوب من الامراض ولكن خرجنا اليها
من الكلام على المسالك التي سلكها ابو عبد الله الرازي في حدوث العالم
والاجسام وذكرنا كلام الامدي على تلك المسالك فحصل هذا في الكلام
على المسلك الاول . واما المسلك الثاني فمسلك افتقار الاختصاص
الى المخصص فقد رده الامدي من وجهين احدهما ما ذكره الرازي ثم زيفه قال الامدي
المسلك الثاني هو ان احتج له العالم في نفي الصفات وشاركوا سلفهم الدهرية في
القول بقدم العالم شكوا في اثبات رب العالمين طرقا غير طرقهم سلفهم
المشائين كارسطو واتباعه الذين اثبتوا العلة الاولى بحركة الفلك الارادية
وان لها محركا يحركها كحركة المعشوق لعاشقه وهو يحرك الفلك للتشبه بالعلة
الاولى فعدل ابن سينا عن تلك الطريقة الى هذه الطريقة التي سلكها من طريقة
اهل الكلام الذين يحتجون بالمحدث على المحدث وهو لا يقول بحدوث العالم
فجعل الاستدلال بالممكن على الواجب وراى اولئك المتكلمين قسموا الوجود الى
قديم ومحدث فقسمه هو الى واجب وممكن واثبت الواجب بهذه الطريقة ولكن
هذا بناء على ان القديم ممكن وان له ماهية تقبل الوجود والعدم وهذا مما خالفه
فيه جمهور العقلاء من الفلاسفة والمتكلمين وغيرهم حتى انه هو تناقض في
ذلك موافقة لجميع سلفه وجميع العقلاء وصرح بان الممكن لا يكون الا ما يقبل
الوجود والعدم ثم تناقض هنا كما قد بسط في غير هذا الموضع ونحن
ننبه عليه هنا فقوله كل موجود اذا التفت اليه من حيث ذاته من

غير التفات

غير التفات الى غيره فاما ان يكون بحيث يجب له الوجود في نفسه او لا يكون
فان وجب فهو الحق بذاته الواجب وجوده من ذاته وهو القيوم وان لم يجب
لم يجز ان يقال هو ممتنع انه بعد ما فرض موجودا بل ان قرن باعتبار
ذاته شرط مثل شرط عدم علته صار ممتنعا او قرن شرط وجود علته صار
واجبا واما ان لم يقترن بها شرط لا حصول علة ولا عدمها بقي له من ذاته
الامر الثالث وهو الامكان فيكون باعتبار ذاته الشيء الذي لا يجب ولا
يمتنع فكل موجود اما واجب الوجود بذاته واما ممكن الوجود بحسب ذاته
فيقال اما كون الوجود ينقسم الى واجب وهو الواجب بنفسه والى ممكن وهو
موجود بغيره وان الموجب بغيره لا بد له من موجود بنفسه فهذه كلها حق وهي
قضايا صادقة واما كون الممكن بنفسه له ذات يفتقر اليها الوجود والعدم
وانها مع ذلك قد تكون قديمة ازلية واجبة بغيرها كما يقوله ابن سينا و
موافقوه فهذا باطل عند العقلاء قاطبة من الاولين والآخرين حتى عند ابن سينا
ومع تناقضه فالاعتراض على هذا من وجوه احدها قوله ان قرن باعتبار ذاته
شرط صار ممتنعا او واجبا وان لم يقترن بها شرط بقي له من ذاته الامر الثالث
وهو الامكان يقتضي اثبات ذات لهذا الممكن تكون تارة واجبة وتارة
ممتنعة وهذا يقتضي ان لكل ممكن ذاتا مغايرة لوجوده وان تلك الذات
يمكن اتصافها بالوجود تارة وبالعدم اخرى وهذا باطل سواء اريد به قول من
يجعل المعدوم شيئا من المعتزلة ونحوهم او قول من يجعل الماهيات التي غير
في الخارج مغايرة للوجود في الخارج كما يقوله من يقوله من المتفلسفة والكلام
على فساد هذين مبسوط في غير هذا الموضع وهو لم يذكر هنا دليلا على صحة ذلك
بل بمجرد ما ذكره من التقسيم الذي لا يدل على وجود الاقسام الثلاثة في الخارج فيبقى دليله
غير مفيد المقصود وهذا مما يسلكه امثال هؤلاء يذكرون اقساما مقدرة